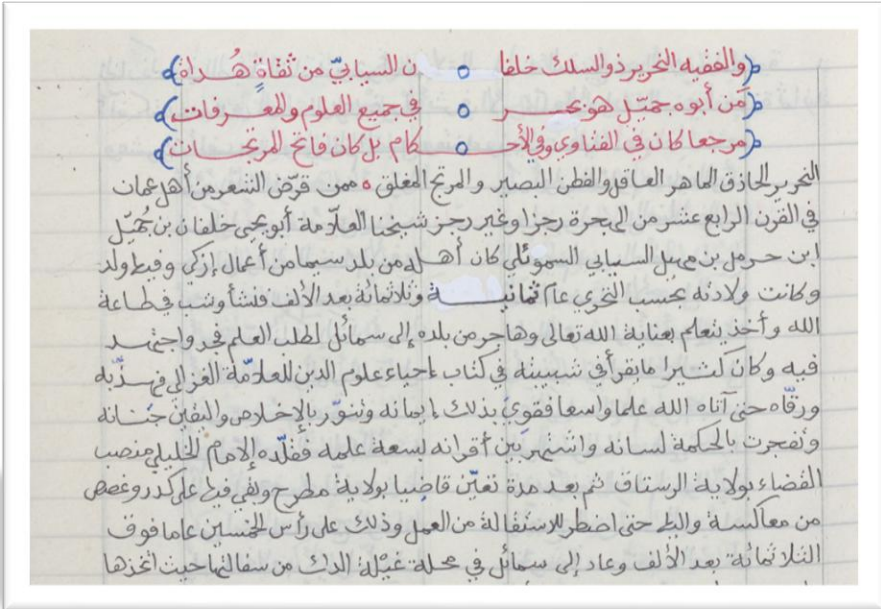


ترجمة الشيخ

خلفان بن جميل

بقلم الشيخ: محمد بن راشد الخصيبي (الترجمة الثانية)



استخرجها وضبط نصها:

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِيِّ

سلسلة: ديوان التراجيم
 الحلقة الرابعة
 ترجمة الشيخ خُلْفَان بن جُمَيْل (الترجمة الثانية)
 بقلم الشيخ: محمد بن راشد الحنصلي

جميع الحقوق محفوظة
 الطبعة الرقمية الأولى
 ربيع الآخر ١٤٤٧هـ / أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢٥م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
 مسقط / سلطنة عُمان
 البريد الإلكتروني:
mahboub.pd@gmail.com

ترجمة الشيخ
خَلْفَانُ بْنُ جُمَيْلٍ

بقلم الشيخ: محمد بن راشد الخصيبي (الترجمة الخافية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

• بين يدي الترجمة:

بعد ثغرة كبيرة شَهِدَتْهَا الساحة العلمية العُمانية في علم التاريخ -
بصفة عامة - التَفَتَ المتأخرون من أهل عُمان إلى سَدِّ بعض جوانب النقص،
فطرقوا أنماطًا من التصنيف لم نعهدها في القرون المتقدمة.
ولَمَّا كانت تراجمُ الأعلام خيرَ مُعَرِّبٍ عن سيرتهم وتاريخهم باتت
الدواعي إليها مُلِحَّةً، وما أحوجنا إلى جمع شذرات متفرقة كُتِبَتْ عنهم، ولا
شك أن الكتابة إذا صدرت من عارفٍ في حَقِّ عارفٍ كان لها من الاعتبار ما
ليس لغيرها.

بين يدينا ستُّ تراجمٍ للشيخ خَلْفَان بن جُمَيْلٍ السَّيَّابِي (المتوفى ظهر
الثلاثاء ١٥ جمادى الآخرة ١٣٩٢هـ/ ٢٧ يونيو ١٩٧٢م)؛ كتبها الأشياخُ: سالم
بن مُحَمَّد السَّيَّابِي (المتوفى ١٤١٤هـ) - الذي عاصر المترجم له نحوًا من خمسين
سنة - ومحمد بن راشد بن عُزَيْزِ الحُصَيْنِيِّ (المتوفى ١٤١٠هـ) - أحد تلامذته
وَكُتَّابِهِ المقَرَّبِينَ - وسعيد بن خَلْفِ الحُرُوصِي (المتوفى ١٤٣٨هـ) - الذي عاصر
المترجم له في سنواته الأخيرة. وكلُّ واحد منهم كَتَبَ ترجمتين؛ إحداهما في

حياة الشيخ خلفان، والثانية بعد وفاته؛ إلا الشيخ الخصبي فإن ترجمته كتبها بعد وفاة المترجم له.

أما ترجمة الشيخ سالم الأولى فنُشِرَتْ صَدَرَ كتاب المترجم له: «جلاء العمى»، وَوَجَدْتُ أصلها المخطوط في مكتبة الإمام نور الدين السالمي؛ صَدَرَ كتاب «بهجة المجالس» (برقم ١٠٧) بقلم الناسخ: عبد الله بن أحمد بن حمود الحسيني. وهي مؤرخة يوم ٣٠ جمادى الأولى ١٣٨٢هـ، ويبدو لي أن هذا التاريخ هو تاريخ فراغ الناسخ منها، ولعلها قبل ذلك بسنواتٍ قليلة.

وأما ترجمته الثانية فلم تُنْشَر من قبل، وأصلها المخطوط - بقلم كاتبها - محفوظ في دار المخطوطات العمانية (برقم ٣١٦٤)، وهي في الأصل تقديمٌ لكتاب المترجم له: «فصول الأصول»، الذي صَدَرَتْ طبعته الأولى سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ولم تُنْشَر فيه، وتخلو من تاريخ، وقد كتبها بعد وفاة الشيخ خلفان سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

وأما ترجمة الشيخ محمد بن راشد بن عَزِيزِ الخُصْبِيِّ الأولى فقد كتبها بقلمه تقديمًا للكتاب الذي جَمَعَ فيه جوابات الشيخ خلفان، وسَمَّاه «فصل الخطاب في المسألة والجواب»، وفرغ منها سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، وقد نُشِرَتْ صدرَ الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

وأما ترجمته الثانية فضمَّنها كتابه «شقائق التُّعْمَانِ على سموط الجُمان في أسماء شعراء عُمان» الذي فرغ من تبييضه سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، وهي أطول التراجم الست؛ لاستشهاد كاتبها بنماذج من أشعار الشيخ.

وأما ترجمة الشيخ سعيد بن خَلَف الخروصي الأولى فهي ممّا لم يُنشر من قبل أيضًا، وقد وجدناها في خزانته (برقم ٩٠ في الفهرس، ورقم ٤٣ في الخزانة) غيرَ منسوبة ولا مؤرخة، غير أن الخطَّ خطّه في بواكير حياته، وضمير المتكلم فيها يعود إليه كما سنرى في عباراتها، ويترجح تاريخ كتابتها سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م كما هو مفهومٌ من سياقها. وقد اقتبس من ترجمة الشيخ سالم الأولى بعضَ كلامه.

وأما ترجمته الثانية فهي كلمته التي ألقاها في أمسيّة تكريم الشيخ خلفان بن جميل السيّابي؛ التي أقامها المنتدى الأدبي بعمّان بتاريخ الثلاثاء ٢ ذي القعدة ١٤١٢هـ/ ٥ مايو ١٩٩٢م، ونُشرت ضمن الكتاب الذي ضمَّ أبحاث الأمسية (المنتدى الأدبي؛ فعاليات ومناشط. حصاد عام ٩١ - ١٩٩٢م. إصدار: ديسمبر ١٩٩٣م. ص ١٥٩)، ونقلتها منه، مع تصحيحها من لسان كاتبها من التسجيل المصوّر لها.

وهذه التراجم الستُ كانت معتمدَ جُلِّ مَنْ كتب عن سيرة الشيخ خلفان بن جميل، وقد اكتفيتُ باستخراجها وضبطها، مع تعليقات يسيرة عليها.

ولا يفوتني أن أسجّل هنا أن المشايخ الثلاثة كُتِّبَ التراجم - مع ملازمتهم المترجمَ له - اكتفوا بالعُصارة، واستودعوا مكنونَ صدورهم كثيرًا مما لم يدُونوه، حَسْبُكَ أن الشيخ سالم بن حمود وَعَدَ - إِنَّ يَسَرَ اللهُ له - أن يجمع له ترجمة مستقلة حافلة، ونَثَرَ الشيخُ الحَصِيبي في «زُمُرْدِهِ الفائق» جملةً

من نوادر الشيخ وفوائده وقصصه، وقد سمعتُ من لسان الشيخ سعيد بن
خلف الخروصي أخبارًا كثيرة عن الشيخ خلفان بن جميل؛ لم يذكرها في
ترجمتيّه. وكم أفاتنّا عدمُ التقييد من فوائد!
والله حسبنا، وهو الموفق لكل خير.

بسم الله الرحمن الرحيم
 ترجمة الشيخ خلفان بن جميل السيابي
 من كتاب «شقائق النعمان»^(١)

مِمَّنْ قَرَضَ الشعرَ من أهل عُمان في القرن الرابع عشر من الهجرة
 رجلاً وغيره: شيخنا العلامة أبو يحيى خلفان بن جميل بن حرمل بن
 مهيل السيابي السموالي^(٢)، كان أهله من بلد «سَيِّمَا» من أعمال «إِزْكِ» وفيها
 وُلِدَ، وكانت ولادته بحسب التحري عام ثمانية وثلاثمئة بعد الألف، فنشأ
 وشبَّ في طاعة الله، وأخذ يتعلم بعناية الله تعالى، وهاجر من بلده إلى
 «سَمَائِل» لطلب العلم، فجَدَّ واجتهد فيه.

^(١) شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان؛ تأليف: محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي
 (ت ١٤١٠ هـ). ط ٢: ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م. وزارة التراث والثقافة / سلطنة عمان. ٢٨ / ٣. والكتاب فرغ
 مؤلفه من تبييضه سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، وهذه الترجمة أطول التراجم الست؛ لاستشهاد كاتبها ببناءذج
 من أشعار الشيخ.

^(٢) هذه النسبة إلى «سمائل»، ورأيتُ بعض أشياخنا المتأخرين يذكرون أنها نسبة على غير قياس، والأصل
 أن يُقال: «السمايلي». غير أن الشيخ محمد بن عامر بن راشد المَعُولِي؛ الشهير بابن عَرِيْق (ت ١١٩٠ هـ)
 يذكر في كتابه «التهذيب» أن النسبتين قياسيتان، لأن البلدة تسمى «سمائل» و«سَمُول»، والسَمُول هي
 الأرض السهلة. وعليه فالصواب في النسبة أنها غير مهموزة: «السَمُولِي».

وكان كثيرًا ما يقرأ في شببته في كتاب «إحياء علوم الدين» للعلامة الغزالي^(٣)، فهدبه ورقاه حتى آتاه الله علمًا واسعًا، فقوي بذلك إيمانه، وتنوّر بالإخلاص واليقين جنانه، وتفجّر بالحكمة لسانه.

واشتهر بين أقرانه بسعة علمه، فقلّده الإمام الخليلي^(٤) منصب القضاء بولاية «الرسّاق»، ثم بعد مدة تعيّن قاضيًا بولاية «مطرح»، وبقي فيها على كدّرٍ وغصصٍ من معاكسة واليها، حتى اضطرّ للاستقالة من العمل، وذلك على رأس الخمسين عامًا فوق الثلاثمئة بعد الألف. وعاد إلى «سمائل» في محلة «غيلة الدكّ» من سفالتها، حيث اتخذها وطنًا بعد وطنه السابق مسقط رأسه.

ثم إن السلطان سعيد بن تيمور^(٥) طلبه قاضيًا لبلد «صور»، وكان

(٣) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ).

(٤) محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي: نُصّب إمامًا يوم الجمعة ١٣ ذي القعدة ١٣٣٨هـ / ٣٠ يوليو ١٩٢٠م. وتوفي يوم الاثنين ٢٩ شعبان ١٣٧٣هـ / ٣ مايو ١٩٥٤م.

(٥) سعيد بن تيمور بن فيصل البوسعيدي؛ حكم بين سنتي ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م. وتوفي الخميس ١٢ رمضان ١٣٩٢هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٧٢م.

الوالي فيها يومئذ السيد الفاضل سعود^(٦) بن علي بن بدر^(٧)، وكان الطلب بواسطته، فوافق الشيخ طمعاً في صحبة هذا السيد، وكان ذا دين وأخلاق طيبة وسيرة حسنة وكرم فائق، وكنتُ أنا وأخي رشيد^(٨) نزوره في «صور» ونمكث معه مدة طويلة، ندرس معه ونكتب له.

ثم إن الشيخ أصيب بأمراض ثقيلة، فتخلّى من قضاء «صور»، وعاد إلى «سمائل»، وبعد أن عافاه الله وتمائلت صحته خاطبه الإمام محمد ليكون قاضياً في «سمائل»، وعَزَّه في الخطاب، فلم يَر إلا الموافقة.

ثم بعد مدة تَخَلَّى من القضاء رأساً، وأَحَبَّ الاعتزال، وذلك في حوالي سنة ثمانية وستين وثلاثمئة وألف، وبقي في بلده مرجعاً في الفتاوى المهمة وغيرها، وفي الأحكام الشرعية، حيث إن القضاة الذين يتولون الأحكام في البلد يعتمدون عليه، ويعولون على رأيه، بل يأتي إليه القضاة من مختلف الأنحاء يستفتونه ويأخذون رأيه.

^(٦) وكان أخوه السيد هلال بن علي الذي توفي في الرستاق من كبراء الأفاضل المتمسكين بالدين، وهو والد السيدين محمد وأحمد اللذين توليا عدة من مراكز السلطنة، ولا يخفى أن هؤلاء من نسل الإمام أحمد بن سعيد، وهم أهل البلد «المنصور»، ومن أحفاد هذا البيت: السيد سلطان بن حمود الذي صار وزيراً في السلطنة، وأبوه السيد حمود بن أحمد كان رجلاً فاضلاً (تعليق صاحب شقائق النعمان).

^(٧) سُعود بن علي بن بدر البوسعيدي (ت الجمعة ٢٧ ذي القعدة ١٣٦٤هـ / ٢ نوفمبر ١٩٤٥م).

^(٨) رشيد بن راشد بن عزيز الخصيبي (ت ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).

وترى مجلسه كل يوم غاصًّا بالناس مليئًا بالمتعلِّمين والسائلين المستفتين، والقارئ يقرأ، والكاتب يكتب، وهذا واردٌ، وهذا صادر، هكذا كانت حياته كلها، أنفقها في طاعة الله تعالى، وفي منفعة المسلمين وإرشادهم ونصحهم وإصلاحهم، لم يألُ جهدًا في ذلك، حتى فاضت نفسه الكريمة في العام الحادي والتسعين وثلاثمائة وألف^(٩)، ودُفِنَ في حائط بيته، أسبغ الله عليه رحمته، وأدخله جنته.

وقد انتفع من علمه وأدبه خلقٌ كثير، وكان ذا أخلاق حسنة، يتلقى مَنْ يزوره مِنْ إخوانه ببشر وبشاشة، ويجود له بما عنده، وينبسط لكل ضيف وافد، وهذه سيرة المؤمنين الصالحين.

وقد خلف ابنين، أحدهما: هو المكتي به^(١٠)، وهو أحد كُتَّاب البلد الآن، والآخر: أصغر سنًا من الأول، وهو أحد ولاية السلطنة؛ الشيخ عبد الله بن خلفان^(١١).

وقد ألّف كتاب «سلك الدرر الحاوي غرر الأثر» في الأحكام والأديان والسَّير، وهو أرجوزة في ثمانية وعشرين ألف بيت، وهي نظم «النَّيل» ومتمنه

^(٩) هذا سبق قلم، صوابه: الثاني والتسعين.

^(١٠) يحيى بن خلفان بن جميل السيابي (ت السبت ٥ ذي الحجة ١٤٢٠هـ / ١١ مارس ٢٠٠٠م).

^(١١) عبد الله بن خلفان بن جميل السيابي (ت السبت ٢٨ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ / ٢ إبريل ٢٠١١م).

وزيادات عليه^(١٢)... أولها:

الحمدُ لله الذي قد نَوَّرَا
نُهَى أُولِي الْعُلُومِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى
فَسَلَكُوا بِنُورِهَا سُبُلَ الْهُدَى
وَجَانَبُوا سُبُلَ الضَّلَالِ وَالرَّدَى
حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْمَقَامِ الْأَرْفَعِ
إِلَى نَعِيمٍ لَيْسَ بِالْمَنْقَطَعِ
أَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ حَمْدًا جَمًّا
إِلَى انْقِضَاءِ الْأَجَلِ الْمُسَمَّى
وَأَسْتَمُدُّ الشُّكْرَ مِنْكَ أَبَدًا
عَلَى الَّذِي شَرَعْتَهُ مِنَ الْهُدَى
وَأَطْلُبُ الْعَفْوَ إِلَهِي لِلزَّلَلِ
وَأَنْ تُعِينَنِي لِصَالِحِ الْعَمَلِ
فَإِنِّي عَبْدٌ مُسِيءٌ مُذْنِبٌ
وَعَفْوُكَ اللَّهُمَّ لَيْسَ يُحْجَبُ

(١٢) النيل وشفاء العليل؛ متن جامع لأبواب الفقه الإباضي، من تأليف العلامة: ضياء الدين عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثَّوَيْنِي (ت ١٢٢٣هـ). وشرحه للعلامة قطب الأئمة مُحَمَّد بن يوسف أَطْفِيش (ت ١٣٣٢هـ).

ثم الصلاة والسلام الأبدي
 على الرسول المصطفى محمد
 وآله وصحبه الَّذِينَ
 قد دَوَّنوا الْعِلْمَ لنا والدِّينَا
 حتى استبان منهجُ الرِّشَادِ
 واتَّضح الحَقُّ لدى العبادِ
 وبعدُ؛ فالعبدُ يقول: طَالَمَا
 نظرتُ في مصنَّفات العُلَمَا
 فلم أَجدُ سِفْرًا لنا في المذهبِ
 كـ «النَّيْلِ» يجلو ضوءُهُ للْعَيْهَبِ
 فإنه كاسِمِهِ بَحْرٌ رَخَرُ
 حوى من الشرعِ نفائسَ الدُّرَرِ
 أجاد في ترصيعها والسبكِ
 مثل اللِّثَائِي رُصِّعت في السِّلَكِ
 عن وَصْمَةِ الإِخْلَالِ طَرًّا عَارِي
 خالٍ عن التعقيد والتكرار
 لكنَّه للمبتدئين صَعْبُ
 يَقِفُ محتارًا لديه اللَّبُّ

لَكثْرَةُ اختصاره والحذفِ
مَعَ مُوالاةِ ضميرِ العطفِ
فَقَمْتُ فِي نظامه مشمراً
لَعَلَّه بعد الخفا أَنْ يَظْهَرَ
وَأَسْأَلُ الرَّحْمَنَ أَنْ يُوَفِّقَا
قَوْلِي وَفَعَلِي لِلصَّوَابِ مَظْهَرًا
وَرَبَّمَا تَرَكْتُ بَعْضَ الْكَلَمِ
وَزِدْتُهُ مَا لَيْسَ مِنْهُ فَاعْلَمِ
أَتْرَكُ مَا اسْتَعَصَى عَلَى النِّسْبِ
وَأَجْمَعُ الْمُهَمَّ فِي الْأَحْكَامِ
مِنْ غَيْرِهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ
حَسَبَ اقْتِضَاءِ الْحَالِ وَالزَّمَانِ
مَرْجَحًا لِمَا أَرَاهُ أَرْجَحًا
مُبَيِّنًا لَوَجْهِهِ مَوْضَحًا
مَعْتَمِدًا عَلَى الدَّلِيلِ الْأَقْوَى
مِنْ آيَةٍ أَوْ مِنْ حَدِيثٍ يُرَوَّى
أَوْ مِنْ قِيَاسٍ رَاجِحٍ قَطْعِي
إِنْ كَانَ أَوَّلَى فَمِنْ الظَّنِّ

أَقْرُنْ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالدَّلِيلِ
 فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ عِنْدَ الْقِيلِ
 لَكِي تَتَمَّ بِهِمَا الْفَوَائِدُ
 وَتَكْثُرَ الْأَرْبَاحُ وَالْعَوَائِدُ
 أَرْجُو بِذَاكَ الْقَرَبَ مِنْ إِلَهِي
 لَا فَاخِرًا بِهِ وَلَا مُبَاهِي
 فَلْيُنْظَرْنِ بِأَعْيُنِ الْإِنْصَافِ
 وَبِالرِّضَى وَالنَّصِاحِ وَالتَّصَافِي
 فَإِنْ يَقِفْ نَاضِرُهُ عَلَى خَلَلٍ
 يُصْلِحْهُ إِنْ أَهْلًا وَلَا يَعْتَزِلْ
 مُعْتَذِرًا لِي اعْتِذَارِ الْمُنْصِفِ
 وَسَاتِرًا لَزَلِّ الْمُنْصِفِ
 وَأَجْرُهُ عَلَى إِلَهِهِ وَأَنَا
 أَسْأَلُهُ الْغَفْرَانَ وَاللَّطْفَ بِنَا

وله منظومة في الدِّمَاءِ، وعليها شرح عنه سَمَاهُ: «جلاء العَمَى»، وهذا أولها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُبْدِيِ النَّسَمِ
 مُبِيدِهَا مَوْتًا وَقَتْلًا لِلْعَدَمِ

حمداً كثيراً ليس تحصيله التَّهْي
 كما لَهُ أَهْلٌ تَعَالَى ذُو الْقَدَمِ
 عَلَى الَّذِي أَهْمَنَا مِنْ عِلْمِهِ
 بِشَرْعِهِ الْمُنِيرِ كَشَّافِ الظُّلَمِ
 أَرْشَدَنَا إِلَى مَسَالِكِ الْهَدْيِ
 وَخَصَّنَا بِأَضْرُبٍ مِنَ التَّعَمُّ
 سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ لَا نُحْصِي الثَّنَا
 إِذِ الثَّنَاءُ نِعَمٌ مِنْهُ جُمُ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اتَّصَلَا
 مَشِيعَيْنِ بِالثَّنَاءِ الْمُنْسَجِمِ
 عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى نَوْرِ الْهَدْيِ
 وَخَيْرِ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ الْأُمَمِ
 مَنْ أَهْرَقَ الدَّمَاءَ فِي سَبِيلِهِ
 بَلَا قِصَاصٍ وَبِهِ عَدْلًا حَكَمَ
 وَآلَهُ وَصَحْبَهُ أَسَدَ الشَّرِّ
 مِنْ خَضَبُوا الْأَكْفَ فِي اللَّهِ بِدَمٍ
 وَجَاهَدُوا وَاجْتَهِدُوا وَأَوْضَحُوا
 مِنْ حَكَمِ شَرْعِ اللَّهِ مَا قَدْ أَنْبَهُمْ

وبعدُ فالعلم بأحكام الدِّمَا
 هو الأدقُّ والأجلُّ والأهمُّ
 لكثرة الضرورة التي له
 تدعو وللبلوى التي به تُعْمُ
 وكان قد سألني مَنْ وجبت
 إجابتي إياه فيما قد عَزَمَ
 خلاصة الإخوان أرباب الصفا
 وناصر الدين^(١٣) بسيفٍ وقَلَمٍ
 أَنْ أَضَعَنَّ فِي الْفَنِّ نَظْمًا شَافِيًا
 لِلطَّالِبِينَ حَاوِيًا جُلَّ الْمُهِمِّ
 وَطَالَمَا بَسَطْتُ رَاحَاتِ الرَّجَا
 فَانْقَلَبْتُ بِالْيَأْسِ مِنْهُ وَالنَّدَمِ
 وَأَحْجَمَ الْجَوَادُ عَنْ مَعْرَكِهِ
 إِذْ لَسْتُ مِنْ فِرْسَانِهِ الْغُرِّ الْبُهَمِ
 ثُمَّ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَمْنَحَنِي
 عَوْنًا وَتَوْفِيقًا بِفَضْلٍ وَكَرَمِ

^(١٣) الشيخ العلامة ناصر بن راشد الخروصي صنو الإمام سالم بن راشد وهو من أجلة العلماء (تعليق صاحب شقائق النعمان).

فجاد بالمأمول من نعمائه

والحمد لله على فيض النعم

فهاكُة نظمًا كما قد اشتَهتْ

نفسٌ وما قرّت به العين انتظم

وله مجموع أجوبة نظمية على أسئلة متفرقة نظمية، يسمى «بهجة المجالس»، وقد شمل هذا الكتاب على منظومتين له، إحداهما: فيها مواظ ونصائح وحكم وأمثال وفوائد وبحوث، وأولها ما يلي:

الحمد لله ربّي عزّزَ جَلَّ عَلَا

حمدًا يبلغ من رضوانه الأملًا

حمدًا يقربنا زُلفى لرحمته

ويمحو^(١٤) عنا به الآثام والزلا

حمدًا يقربنا زُلفى ويُزلفنا

قُربًا لرضوانه سبحانه وعلا

حمدًا على نعم جمّ سوابغها

جلّت عن الحصر والإحصاء أي جلالاً^(١٥)

^(١٤) باختلاس الواو، لضرورة الشعر.

^(١٥) كذا في كتاب الشقائق. وفي «بهجة المجالس»: أيّ جلا.

أَجَلَّهَا نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ مَا عَدَلَتْ
 بِنِعْمَةٍ عِنْدَ مَنْ فِي قَوْلِهِ عَدَلًا
 وَبَعْدَهَا الْعِلْمُ إِذْ قَدْ جَاءَ^(١٦): يُلْهِمُهُ
 مِنْ خَلْقِهِ السُّعْدَا سُبْحَانَهُ وَعِلَا
 رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا أَسْتَمِدُّ بِهِ
 مِنْكَ الْمَزِيدَ وَأُسْتَهْدِي بِهِ السَّبِيلَا
 رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ قَدْ أَلْبَسْتَنِي نِعَمًا
 لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا شُكْرًا وَإِنْ جَزَلَا
 لَكَ اعْتِرَافِي بِعَجْزِي عَيْنَ مَعْذِرَتِي
 عَنِ الْقِيَامِ فَعَفْوًا وَاسْتِرَ الزَّلَلَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى هَادِي الْهَدَاةِ إِلَى
 سُبُلِ النِّجَاةِ الَّذِي فِي فَضْلِهِ اكْتِمَلَا
 مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مِنْ خَتَمَتْ
 بِهِ الشَّرَائِعَ فَاقِ الْمُرْسَلِينَ عِلَا
 وَالْآلَ وَالصَّحْبَ وَالْأَتْبَاعَ مِنْ نَصَرُوا
 دِينَ الْإِلَهِ فَنَالُوا الْفَوْزَ وَالْأُمَلَا

^(١٦) يعني: جاء في الأثر...

وبعد فالعلم أولى ما سعت هِمَمٌ
 جدًّا وكدًّا إليه عند من عقلا
 لكن أرى في زماني قلّ طالبه
 وعزّ مطلبه واستفحل الجهلا
 إلا علالة قوم أبرزوا عِلَلًا
 ضئيلة لست ممن يقبل العللا
 ومن تعلّلهم أنْ جُلّ مطلبهم
 في النظم درسًا لأن النظم قد سهّلا
 وإنني كنت أيام الشبيبة قد
 نظمتُه دررًا في السلك قد كملّا
 سلك حوى درر الأديان قد نُظمت
 نظمًا به وعلى الأحكام مشتملا
 ومع جواهر آداب إلى حكم
 إلى تواريخ قاداتٍ لنا فضلا
 لازِمُهُ درسًا وردّ من عذب مشربه
 علّا لكي ترتوي واشرب به نهلا
 وهاهنا قد بدا لي نظمٌ قافيةٍ
 في كل ما قد غدا عن ذاك معتزلا

من كل جوهرة عن ذاك شاردة
 أو كل مرجانة قد فُصِّلَتْ بِحُلَا
 أو كل لؤلؤة في البحر كامنة
 أودعْتُها سمطها كي ترتقي لعل
 فإن جوهرة لا شك أفضله
 منظومه إذ علا في الصدر ثم غلا
 والله أسأله إخلاص ما عملت
 جوارحي أو نوى قلبي له عملا
 لوجهه خالصا من كل شائبة
 خبيثة تفسد الأقوال والعملا
 وها أنا الآن باسم الله أشعر في الـ
 مقصود مُبتغيا جدواه متكلا
 وهذه أول المنظومة الثانية، وقد سماها «القطرة الغيثية والوسيلة
 الإلهية»:

على بابِ مَنْ أَهْوَى يَلْدُ لي الدُّلُّ
 فيا عزَّ قوم تحت أعتابه ذلُّوا
 أحبَّتنا إن الصدود مُعَدِّي
 ولكن عذابي مُرُّه فيكمُ يحلو

أجود بنفسي في هواكم وإنها
لَمِنْ عِنْدِكُم وَالْفِرْعُ مَرْجَعُهُ الْأَصْلُ
فَإِنْ تَقْبَلُوهَا فَهُوَ لِي غَايَةُ الْمَنَى
وَالْأَفْوَا وَيَلَاهُ إِنْ دُفِعَ الْبِذْلُ
تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ إِلَّا إِلَيْكُمْ
وَرَثْتُ عُرَى الْأَمَالِ وَانْفَصَمَ الْحَبْلُ
وَقَدْ سُدَّتِ الْأَبْوَابُ دُونِي فَلَا أَرَى
سُورِي بَابَكُمْ قَصْدًا يُحِطُّ بِهِ الرَّحْلُ
فَلَا مَلْجَأَ لِي غَيْرَكُمْ وَمَعُولُ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكُمْ لِي وَلَا حَوْلُ
لَقَدْ دَفَعْتَنِي الْكَائِنَاتُ بِأَسْرَهَا
إِلَيْكُمْ فَلَا وَغَرٌّ يَقِينِي وَلَا سَهْلُ
وَلَا فَوْقُ أَوْ تَحْتُ يُلَاذُ وَيُلْتَجَا
بِهِ بَلْ وَلَا بَعْدُ سِوَاكُمْ وَلَا قَبْلُ
وَجُودُكَ قَبْلَ الْقَبْلِ وَالْبَعْدُ بَعْدَهُ
فَمِنْ ثَمَّ فِيهِ يَنْطَوِي الْبَعْدُ وَالْقَبْلُ
وَكُنْتُ وَلَا كَوْنٌ لِأَنَّكَ أَوَّلُ
وَمَا ثَمَّ سَبْقُ أَوْ لِحُوقٍ لَهُ يَتَلَوُ

وَكَوْنَتْ كُلُّ الْكَائِنَاتِ بِكُنْ وَمَا
 هُنَالِكَ لَفْظٌ أَوْ حُرُوفٌ وَلَا شَكْلٌ
 وَمَا غَيْرُكَ الْبَاقِي لِأَنَّكَ آخِرٌ
 وَيَفْنَى جَمِيعُ الْخَلْقِ وَالْجَزْءُ وَالْكُلُّ
 تَعَالَيْتَ عَنْ كَيْفٍ وَكَيْفَتْ كَيْفِنَا
 وَقُدِّسْتَ عَنْ أَيْنَ نَعُوثًا لِمَنْ حَلُّوا
 إِلَهِي لَكَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا تَحِيلُهُ
 صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالتَّقَلُّبُ وَالنَّقْلُ
 إِلَهِي لَكَ الْمَلِكُ الَّذِي لَيْسَ يُخْتَشَى
 عَلَيْهِ اسْتِلَابُ السَّالِبِينَ وَإِنْ جَلُّوا
 إِلَهِي لَكَ الْمَلِكُ الْمُؤَبَّدُ وَالْبَقَا
 مَسْرُومٌ وَالْعِزُّ الَّذِي لَيْسَ يَنْحَلُّ

وَكَلَّمَا الْقَصِيدَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ طَوِيلَتَانِ جَدًّا.
 وَمَنْ تَأَلَّفَهُ كِتَابُ «فُصُولِ الْأُصُولِ» وَهُوَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، خَتَمَهُ
 بِقَصِيدَةٍ رَائِعَةٍ وَهَذَا أَوَّلُهَا:

طوبى لعبد يتقي مولاه
 في سِرِّه وجهره يغشاه

مؤتمراً بكل ما به ائتمر
 مزدجراً عن كل ما عنه زجر
 يرضى بما لهُ من الرزق قُسِمَ
 قد استوى البؤس لديه والتَّعَمُّ
 متجره الفضائل المكتسبة
 يرقى لها ولو بأعلى عَقَبَةٍ
 منطقهُ الصواب حيثما نطق
 فلا تراه ناطقاً إلا بحق^(١٧)

وهذا سؤال له من خالد بن مُهَنَّأ البَطَّاشي^(١٨):
 ما اللّوْمُ للأحرار بالرادع
 ولا بأنْ تحذّر بالنافع
 وما بأنْ تطلب ما لم يكن
 ولا بأنْ ترهب للواقع
 والمرء إن ضيّع من دينه
 فكل سعي المرء بالضائع

^(١٧) خالد بن مهنا بن خنجر البطاشي (ت الاثنين ١٦ رجب ١٤٢٥هـ / ٢٩ أغسطس ٢٠٠٤م).

^(١٨) حُذِفَت هذه الأرجوزة من طبعات الكتاب الأخيرة!

كالشوب إذ أنهج فيه البلى
 أعْيَى على ذي الحيلة الراقع
 فَرُبَّ ذل حل في قابع
 ورب موت حل في طامع
 وربَّ شخص جامع طارقاً
 وآكلٍ لم يك بالجامع
 ولا تُزَكِّ المرء لو أنه
 في حالة الساجد والراقع
 ما لم تزك المرء أفعاله
 والصنع ما دلّ على الصانع
 والمرء بالعقل فمهما خلا
 منه فسمّ المرء بالضائع
 والمرء بالنطق فكم ناطق
 يَسْحَرُ بالنطق نُهى سامع
 والعلم أعلى ما يروم الفتى
 والعلم أسنى مكسب نافع
 وليس مثل العلم من مطلب
 أكرم به من ناصب رافع

والعلم لا يحصى ثناءً له
هناك فيه مِدَحُ الشارع
فنحن إن عنّ لنا مشكل
واغبرّ أفقُ الفكر بالواقع
نلتفت اليمنى إلى عالم
ونلتفت اليسرى إلى بارع
كالخبر خلفان الذي لم يزل
عُرّة وجه القمر الطالع
أسئلة أزجيتها راجياً
كشف غطاها الساتر القانع
جاءت إلى مجلسنا حُرّة
ذات جمال باهر بارع
دانية الخطو عراها الحيا
ودمעה كالوابل الهامع
تخفقها من وجدها عبّرة
على حليل غائب شاسع
تقول طلقني فقد عيل من
صبري وأخشى ورطة الواقع

ضُرَّ يَفُتُّ القلب من هوله
 يا ضُرَّ خود الباعد القاطع
 لم تبغ من طارفه ذرّة
 وحسبها من شأنها الفاجع
 أوضح لي المشكل من أمرها
 فإن ترى التطبيق بالواسع
 ونائب المجنون أو ذي الصبا
 وغائب عن داره شاسع
 هل يُدركوا شفعتهم بعدما
 نائبهم لم يك بالشافع
 بعد بلوغ أو إفاقات مَنْ
 جُنَّ كذا رجعة ذا الراجع
 أرجو جوابًا كافيًا شافيًا
 ودم بخير كافل جامع
 ثم صلاة الله مصحوبة
 من السلام العطر الضائع
 للمصطفى والآل مع صحبه
 ما تم نور القمر الطالع

الجواب

الحمد لله الكريم الذي
 مَنْ علينا بالعطا الواسع
 حمداً يفوق الحصر إحصاؤه
 يفوت عن درك التهي اللامع
 ثم الصلاة مع سلام على
 خير الوري والصحب والتابع
 من قد أتانا بالهدى صادقاً
 أكرم به من مصدع صادق
 وبعد فالعلم إمام الهدى
 والعمل المأموم كالتابع
 يُلهمه الرحمن من خلقه
 كل سعيد خاضع خاشع
 والأشقياء يجرمه قد أتى
 في خبر يروى عن الشارع
 والعلم مخزون وأبوابه
 محكمة الإطباق للقارع

مفتاحها التسأل فاسأل تنل
 وارغب إلى رب العطا الواسع
 وخذ لما جئت به باحثًا
 مني جوابًا كالضيا اللامع
 حليلة الغائب إن مسها
 ضر وما للضر من دافع
 فأقبلت تطلب من حاكم
 تطليقها من زوجها الشاسع
 فخلف أهل العلم يحكى هنا
 فمنهم من حاضل مانع
 ومنهم أوجب تطليقها
 إن لم يكن للضر من رافع
 لكن أولاء اختلفوا مرة
 في وصف هذا الضرر الواقع
 فمنهم بالجوع أو بالعرى
 ونحوه من واجع فاجع
 إن لم يكن للبعل مال به
 تنفق لو بالأصل من بائع

وإن يكن مال له حاضر
 فما هنا التطليق بالواسع
 وما ضرارُ البضع أي عدمه
 بموجب التفريق في الشاسع
 لأن في الجوع هلاكًا ولا
 كذاك ترك الوطء في الواقع
 وقال قوم تركه موجب
 تطليقها من زوجها القاطع
 لو وجدت مع مأكّل ملبسًا
 ومسكنًا لا بدّ من رابع
 وشهوة الوطء لها قوة
 تحتاج أعلى قانع رادع
 وذاك حق ثابت واجب
 لها على البعل بلا دافع
 والضر لا يلزم من كونه
 ضرًا هلاك النفس في الواقع
 وإنني أختار هذا لما
 ذكرته من عدم المانع

ونائب المجنون أو ذي الصِّبَا
أو غائب عن داره شاسع
إن ضيع الشفعة نُؤَابِهِمْ
ما طلبوا المبتاع من بائع
فالخلف في إدراكها قد أتى
لبالغ أو آيب راجع
بعض يرى تفويتها هاهنا
وبعضهم ما كان بالمانع
ولا أرى التفويت في حقهم
ولم يكن ذلك بالضائع
والحق لا تبطله مدة
بل بالرضى من بالغ طائع
هذا وصلى الله ربي على
نبيه ذي المنطق الجامع
والآل والصحب وأتباعهم
أهل التقى من خاشع راع
تمت

(والفقيه الخويزي والسلوك خلفا) هـ **بن السيابي** من ثقافة همدان
 (من أبوه جميل هو محمدر) هـ **في جميع العلوم والعبادات**
 (مرجعا كان في الفناوي والأحكام) هـ **بل كان فاضل المرحبان**

الخويزي لما ذاق العاهر العاقل والظن البصير والمرح المعلق هـ من قرض الشعر من أهل عمان
 في القرن الرابع عشر من الهجرة رجا وغير رجا شجنا العامة أبو يحيى خلفا بن جميل
 ابن حرمل بن جميل السيابي السموثي كان أهله من بلد سيعا من أعمال إزمي وفيط ولد
 وكانت ولادته بحسب الخوي عا ثمانية وثلاثمائة بعد الألف فنشأ وشبه في طاعة
 الله وأخذ ينعم بعناية الله تعالى وهاجر من بلده إلى سماء للطلب العلم فوجد واجتهد
 فيه وكان كثيرا ما يقرأ في شبابه في كتاب أحياء علوم الدين للعلامة الغزالي في مذهبه
 ورفاه حتى أتاه الله علما واسعا فقوي بذلك إيمانه ونشور بالإخلاص واليقين جثاته
 ونفجرت بالحكمة لسانه واشتهر بين أقرانه بسعة علمه فضله الإمام الخليلي منصب
 القضاء بولاية الرستاق ثم بعد مدة تعين قاضيا بولاية مطرح وبقي فيه على قدر وعرض
 من معالسة واليه حتى اضطر للاستقالة من العمل وذلك على رأس الحسين عاما فوق
 الثلاثمائة بعد الألف وعاد إلى سماء في محلة غيلة الدك من سماء حاجت أنجزها
 ولما بعد وطنه السابق مسقط رأسه فمات السلطان سعيد بن تيمور طلبة قاضيا للبلد
 صورا وكان الوالي في يومئذ السيد الفاضل سعود بن علي بن بدر وكان الطلب بواسطته
 فوافق الشيخ لصحبة في صحبة هذا السيد وكان ذا دين وأخلاق لمهية وسيرة حسنة
 وكرم فائق وكنت أنا وأخي رشيد نوره في صور وتمكث معه مدة طويلة ندس معه وتلب
 له ثم إن الشيخ أصيب بأمراض ثقيلة فخل من قضاء صور وعاد إلى سماء وبعد أن عافاه
 الله وتماثلت صحته خاضه الإمام محمد ليكون قاضيا في سماء وعمره في الخطاب فلم يسر
 إلا الموافقة ثم بعد مدة تخل من القضاء رأسا وأحب الاعتزال وذلك في حوالي سنة ثمانية
 وستين وثلاثمائة وألف وبقي في بلده مرجعا في الفناوي المهمة وغيرها وفي الأحكام
 الشرعية حيث أن القضاء الذين يتولون الأحكام في البلد يعتمدون عليه ويعولون على
 رأيه بل يأتي إليه القضاء من مختلف الأنحاء يستفتونه ويأخذون رأيه ونرى مجلسه
 كل يوم غاصا بالناس مليئا بالمنعالمين والسائلين المستفتين والقاري قرا والكاثر
 يكتب وهذا وارد وهذا صادر هكذا كانت حياته كلها أنفها في طاعة الله تعالى وفي منفعة
 المسلمين ولم يراهم ونصحهم ولم يصلحهم لم يأل جهدا في ذلك حتى فاضت نفسه بكمه في العام
 الحادي والنسعون وثلاثمائة وألف ودفن في حائط بيته أسبغ الله عليه رحمته وأدخله جنته
 وقد انتفع من علمه وأديه خلق كثير وكان ذا أخلاق حسنة يثني من يزوره من أخوانه
 يشر وينشأته وجوده بما عنده وينسب لكل ضيف وافد وهذه سيرة المؤمنين
 الصالحين وقد خلف ابنين أحدهما هو الملقب به وهو أحد لثاب البلد الآن والأخر

اصغر سنين من الاول وهو أحد ولاية السلطنة الشيخ عبد الله بن خلفان وقد
ألف كتاب سلك الدرر الحاوي غرر الأثر في الأحكام والأديان والسير أرجوزة ثمانية

وعشرين ألف بيت وهي نظم النبل ومنه وزيادات عليه **أولها:**

الحمد لله الذي قد نورا
فسلكوا بنورها سبل الهدى
حتى انتهوا إلى المقام الأرفع
أحمدك اللهم جدتها
وأستمد الشكر منك أبدا
وأطلب العفو لي من الزلل
فإنني عبد مسيء مذنب
ثم الصلاة والسلام الأبدى
والله وحده الذي بنا
حتى استبان منهج الرشاد
ولبعد فالعبد يقول طالما
فلم أجد سقرا لنا في الزهد
فإنه كاسمه بحر زخر
أجاد في ترصيعها والسبك
عن وضمة الإخلال طرا عاري
لكنه للمبتدين صعب
لكثرة اختصاره والحذف
فخميت في نظامه مشتمرا
وأسأل الرحمن أن يوفقنا
وربما تركت بعض الظلم
أترك ما استعصى على النظام
من غيره بحسب الإمكان
مرجحا لما أراه أرجحا
معتمدا على الدليل الأقوى
أو من قياس راجح قطعي
أقرن بين القول والدليل
لكي تتم بهما الفوائد
أرجو بذلك القرب من الهي

في أولي العلوم من بين الوري
وجانبوا سبل الضلال والورى
إلى نعيم ليس بالمنقطوع
إلى انقضاء الأجل المسمى
على الذي شرعته من الهدى
وأن تعينني لصالح العمل
وعفوك اللهم ليس بحجب
على الرسول المصطفى محمد
قد دونوا العلم لنا والديننا
وانضح الحق لدى العباد
نظرت في مصنفات العلماء
كالنيل بحلو ضوءه الغيم
حوى من الشرع نفائس الدرر
مثل اللؤلؤ رصعت في السلك
خال عن التعقيد والتكرار
يفف محارا لديه اللب
مع مولاة ضمير العطف
أعله بعد الحفا أن يظهر
قوي وفعلي للصواب عطف
وزدته ما ليس منه فاعلم
وأجمع المهم في الأحكام
حسب اقتضاء الحال والوفان
مبيتا الوجه موضحا
من آية أو من حديث بروى
إن كان أولا فمن الظني
في غالب الأحوال عند القيل
وتلثر الأرباح والعوائد
لا فخر به ولا مبالى